واذا الخلاف الى فروك فاجتهد • ومع الحديث صل بفهم وافر
وعلى الاصول فقس فروعك لا تقس • فرعا بفرع كالجهول الحاير
والشر مافيه فديتك اسوة • فانظر ولا تحفل بزلة ماهر
ولم يزل على ذلك اكابر السلف وايمة الخلق فمتى ظفروا بنص
كتاب اوسنة وقفوا عنده من غير التفات بمن خالفهم
اياكان وهو داب الخاصة وخاصة الخاصة من اجلاء
اصحاب الايمة دون من عداهم قال ابن الجوزي
في تلبيس ابليس ما نصه واعلم ان عموم اصحاب
المذاهب يعظم في قلوبهم التفحص عن ادلة امامهم
فيتبعون قوله وينبغي النظر الى القول لا الى القايل كما قال
علي رضي الله عنه للحارث بن عبد الله الاعور الموصلي
وقد قال له اتظن ان طلحة والزبير كانا على الباطل
فقال له يا حارث انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف
بالرجال اعرف الحق تعرف اهله اه وها هنا فوق
ثلاثة تتعلق بالمقام ذكرها ابن القيم ونصه
والفرق بين تجريد متابعة المعصوم واهدار اقواله
والغايها ان التجريد المتابعة ان لا يقدم على ما جاء به
الرسول صلى الله عليه وسلم قول احد ولا رايه كاينا من
كان وما كان بل ينظر في صحة الحديث اولا فاذا صح نظر
في معناه ثانيا فاذا تبين له لم يعدل عنه ولو خالفه
من بين المشرق والمغرب ومعاذ الله ان تتفق الامة على

ترك

ترك ما جاء به نبيها صلى الله عليه وسلم بل لابد ان يكون
في الامة من قال به ولو خفي عليك فلا تجعل جهلك بالقايل
حجة على الله ورسوله في تركه بل اذهب الى النص ولا
تضعف واعلم انه قد قال به قايل قطعا ولكن لم
يصل اليك علمه هذا مع حفظ مراتب العلما وموالاتهم
واعتقاد حرمتهم وامانتهم واجتهادهم في حفظ الدين
وضبطه فهم رضي الله عنهم دايرون بين الاجر والاجرين
والمغفرة ولكن هذا لا يوجب اهدار النصوص وتقديم
قول الواحد منهم عليها لشبهة انه اعلم منك فان كان
كذلك فمن ذهب الى النصوص اعلم فهلا وافقته ان كنت
صادقا فمن عرض اقوال العلما على النصوص ووزنها
بها وخالف منها ما خالف النص لم يهدر اقوالهم ولم
يهضم جانبهم بل اقتدا بهم فانهم كلهم امروا بذلك
بل مخالفتهم في ذلك اسهل من مخالفتهم في القاعدة
الكلية التي امروا بها ودعوا اليها من تقديم النص على
اقوالهم ومن هنا تبين تقليد العالم في جميع ما قال
وبين الاستعانة بفهمه والاستضاءة بنور علمه فالاول
ياخذ قوله من غير نظر فيه ولا طلب دليله من الكتاب
والسنة والمستعين بافهامهم يجعلهم بمنزلة الدليل
الى الدليل الاول فاذا وصل استغنى بدلالته عن الاستدلال
بغيره فمن استدل بالنجم على القبلة لم يبق لاستدلاله

Copyright © King Saud University